

البَيَّانُ

السنة الاولى ————— الجزء الحادي عشر

١ نوفمبر سنة ١٨٩٧ هـ

اللغة والمصر

(تابع لما قبل)

وهذا الموضع من الاصول المهمة التي لا بد من الاحاطة بها للوقوف على سرّ الوضع وتحدي العرب في ماخذ الفاظها وتقليبها على ما يراد بها من وجوه المعاني واليه يرجع اكثر ما نحن فيه من امر الزيادة والاستئناف في الوضع لما أن لغة العرب لغة اشتقاقية كما سبق بيانه غير مرة فلا بد قبل التفرغ لتصرف في اوضاعها من استقراء امثلة المشتقات والتحقق من معانيها لتبميز مشبهاتها واقرار كل مثال منها في نصابه . وهذا مما ألمّ علماء السلف ببعض منه يومثون اليه من عرض مباحثهم وكذلك لم نجد من توفر عليه وقصى امثله وكشف عن معنى كل واحد منها لانه لم يد له وجه الحاجة الى ذلك اذ كانوا لا يرون القياس في اللغة على ما تقدم لنا الالماع اليه . وهو ولا جرم مبحث طويل لا يسعنا الا بيان عليه في هذا الموضع ولكننا نذكر اقرب تلك الامثلة من مظنة الحاجة واكثرها دورانا في الكلام على قدر ما تبين عليه الحافظة الضعيفة ويتسع له حال هذه العجالة ونكل ما بقي منه لاهل العلم من جهاذة

هذا اللسان يوقونه قسطه من البحث والنظر والله الهادي الى قصد السيل
 فمن تلك الأمثلة ايضاً وزن فُعلة بالضم وتأتي اسماً للطائفة المجتمعة من
 الشيء كالصبرة من الطعام اي الحنطة والكثبة من التراب والطعام وغيره ومثلها
 الصوبة والكُدسة وهذه الاخيرة ذكرها في اللسان في (ص وب) وكذلك الصُومة
 وهي ما جمعت من ذلك وعليه والرُكمة وهي الطين المجموع والكُتلة وهي ما
 جُمع من التمر والطين وغيره والجُمة وهي مجتمع شعر الرأس وكذلك من ماء
 البئر والجُوة وهي الحجارة المجموعة والحزمة وهي ما جُمع وشُد من ثياب او
 غيرها والجُرزة وهي الحزمة من البقول ونحو ذلك . ومن هذا القيل النُصة
 من الرجال والخيل والطير وهي ما بين العشرة الى الاربعين والسُربة من
 الخيل وهي قريبٌ منها والزُجلة من الناس وهي الجماعة منهم والجملة وهي
 الجماعة من كل شيء . ويتصل بهذا الباب قولهم الخُبزة والقرصة والطلمة
 لاستدارتها واجتماعها . وكذلك المُعدة في الحبل وغيره والسُجرة وهي المعدة في
 الحشبة ونحوها والأبنة وهي المعدة في العود والبُجرة وهي المعدة في البطن
 والوجه والعتق والمُقصة وهي المعدة في القرن والقرنة وهي الطرف الشاخص
 من الشيء الى غير ذلك

وتأتي فُعلة ايضاً للشيء القليل او لبقية من الشيء بعد ذهاب معظمه
 كالنُزفة والجُرعة القليل من الماء والنُدقة القليل من اللبن والنُطفة وهي الماء
 القليل يبقى في دلو او قربة والصبة والكثبة لبقية من الماء واللبن والعنة لبقية
 اللبن في الضرع والعُبة لبقية المرق في القدر والنُدرة وهي كل ما اغدرته اي
 تركته وابقيته من شيء الى غير ذلك . وتشركها في هذا المعنى فُعالة المضمومة
 الفاء على ما سيجي

وتكون بمعنى الشيء يؤخذ بمرّة ولا يخفى ان من لوازمه الاجتماع والقلة كاللّصة وهي مقدار ما يوضع في الفم والأكلة وهي بمعناها والتّضمة وهي ما يؤخذ باطراف الاسنان فيقضم والغفّة وهي ما يتناولهُ البعير بفيه على عجلة والمضغة وهي القطعة من اللحم وغيره بمقدار ما يُضغّ والسفّة وهي مقدار ما يملأ الفم من السويق ونحوه ومثلها القمحة . وكالجرعة من الماء وهي مقدار ما يُجرع والنّبة وهي بمعنى الجرعة والشربة وهي مقدار ما يُشرب بمرّة وكذلك البلة من الشراب والحسوة من المرق والغرفة من الماء وغيره وهي مقدار ما يُعرف منه والحضة من الشيء وهي مقدار ما تأخذه براحتك وقيل هي ملء الكفين والقبضة وهي ما قبضت عليه بكفك والقبضة وهي ما اخذته بين اطراف الاصابع واللفظة وهي من السن ونحوه الشيء اليسير تأخذه باصبعك والتفتة وهي ما تنفته باصبعك من حشيش او صوف ونحوه والمدة من الخبر وهي مقدار ما يأخذه القلم من الدواة الى ما جرى هذا المجرى . ومن هذا قولهم الدفعة من المطر لما ارسلته السماء بمرّة وهي ايضاً ما انصب من سقاء او اناء بمرّة ومثلها الدفعة . وشذ من هذا الباب قولهم مرّز من العجين مرزة بالكسر وهي ما يؤخذ بين اطراف الاصابع ذهبوا بها مذهب القطعة وكان حقها الضم على حدّ القبضة مثلاً كما شذ من باب فعلة المكسورة الاول قولهم الرّمة للقطعة من الحبل والخبة للخرقة المستطيلة من الثوب نحو العصاة والحزة للقطعة من اللحم ونحوه تُقطع طولاً والجلفة وهي القشرة تُشّر من ظاهر الجلد فانهن جنّ بالضم وكان حقهن الكسر على قياس اخواتهن . على انه جاء في الرمة ايضاً الكسر وفي الخبة التثنية . وجاءت الفاظ من البابين بالفتح ذهاباً بها الى معنى المرة فتكون من التسمية بالمصدر

ومن معاني فُعلة ايضاً ان تكون اسماً لما توسط شيئاً كالوُصلة لما يوصل به بين الشئين والرُقعة لما يُرَقع به الثوب والادِيم والكُلِيّة وهي رقعةٌ مستديرة في المزايدة والرُوْبَة وهي القطعة من خشب يُرأب بها الاناء اذا انصدع واللُحمة وهي ما يلحم به سَدَى الثوب والجُبْكة وهي السير الذي يضمّ الرأس الى الغراضيف من القتب والرحل . ويقال بين الرجلين شُبْكة رَحِم وهي القرابة تجمع بينهما وكذلك بينهما قُرْبَة وسُهْمَة وبينهما شُجْنة رَحِم ولُحمة نسب . ومن ذلك قولهم الحُفْرة والبُورَة والقُرَة والثُغْرة والثُلْمة والثُقْبة والخُرْبة وهي الثقبَة تكون في الاديم والأذن وغيرهما والخُرْبة وهي ثقب نحو الفأس والابرة والفُرْضة وهي من النهر ثلثة يُسْتَقى منها ونحوها التُرْعة والفُرْضة ايضاً محلّ النفس من الدبابة والفُرْجة وهي الجوبة في الحائط والجُفْرة وهي جوف الصدر . ويتصل بذلك نحو الخُطوة وهي مسافة ما بين القدمين والشُعْبة وهي مسافة ما بين القرنين والفصنين والكَتْبة وهي ما بين الفرزتين من الخياطة وكذلك الخُرْزة والخُصْفة . ونحو المُدّة وهي الوقت بين الوقتين وفي مذهبها الفُرْصة والنُهْزة والخُلْسة وهي مقاربة المعاني والمُهْلة والمُهدنة والنُفْسة وهي بمعنى المُهْلة الى ما شاكل ذلك

وتأتي كل من فِعْلة وفُعْلة اسماً للافعال كالعبرة والفِدْيَة والفِرْيَة والريّة والرفعة والرعدة والرِيشة والهزّة والرْدَة والثِدّة والعِرْزة والحِشْمة والعِصْية والنِجْية والفيلة وهو باب واسع . وكذلك التُرْفة والقُدْرة والحُرْقة والكُرْبة والنُفْة والفُرْبة والنُجْمة والعُمرَة والخُدْعة والشبهة واللُبْسة والمُلْطَة والمُرْضة والحُبْسة والخُلْسة والحُرْة وغير ذلك . وربما جاءت الفاظُ بالوجْهِين كالحبرة والحبوة والنسبة وهي قليلة . ومن الغريب أن صاحب التماموس جعل الدُّلْجة اسماً للإدلاج الرباعي وهو

السير من اول الليل وكان حقها ان تكون اسماً للإدلاج بالتشديد وهو السير من آخره وفي لسان العرب ما يخالفه فانه فسر الدُّلجة بسير السحر لكنه جعل الفعل من هذا أدج الرباعي على عكس ما في القاموس وتمثل عليه بقول الخطبة
آثرت إدلاجي على ليل حرّة هضم الحشا حانة التجرّد

اليت اخرم - ولا ينبغي ان الاليق بتفسير الإدلاج هنا السير من اول الليل والآ لم يستقم مراد الشاعر ثم لم يلبث ان روى عكسه ثم عاد الى قوله الاول فجاء في هذا الموضع بخلط عجيب . والصحيح وهو الذي عليه محققو اهل اللغة ان الادلاج بالتخفيف السير من اول الليل وبالتشديد السير من آخره وعليه اقتصر في الأساس وجعل الاسم من الاول الدُّلجة بالفتح ومن الثاني الدُّلجة بالضم وهو الموافق للقياس . على أن صاحب اللسان انما ينقل كلام غيره وقد علمت اختلافهم في كل قضية تناولتها ابجائهم حتى لا تكاد تخلو لم مسألة عن خلاف ولو كانت من النقل للمحض فلا حول ولا قوة الا بالله

ومن ذلك مثال فعلة وله معان كثيرة يرجع جلّها الى معنى المفعول نحو الذبيحة والنعيمة والفريسة والطريدة والزريعة والحصيدة والجنية والرمية والسيّة وهي أسماء وضعت هذا الوضع لاصفات لان فعلاً من الرصف اذا كان بمعنى المفعول لا تليقه الهاء وليست منقولة عن فعل خلافاً لما تقوله النحاة لمجي كثير منها لا فعل له كالفخمة والغنمة والرغبة والودعة والذخيرة والخليقة والبرية وغيرها

ويكثر مجي الفاظ من هذا الباب لما يتخذ بالمرأولة كاسماء المطاعم من نحو العصيدة والثريدة والنعمة والحريقة والصبرة والرغبة والعمية والبكيلة وهي اسماء كثيرة وكبعض اسماء المنسوجات من نحو النسيّة وهي الشقة من المنسوج

ما كان والسيية وهي الشقة الرقيقة من الكتان والسفينة وهي السفينة من
خوص والشريجة وهي شيء من قصب يُحمل للحمام ومثلها الجديلة والشريجة
ايضاً شيء من سَفَّ يُحمل فيه البطيخ ونحوه وهي التي تسميها العامة السريجة
بالسين المهملة والشككة وهي السلة تُجمل فيها الفاكهة والوفيفة وهي مثل السلة
تُتخذ من المراجين . ومن ذلك الشرطة وهي شبه خيوط تُتَل من الخوص
او الليف والقيلة وهي ما قُتل من الكُرسف ونحوه والصفيرة وهي الخصلة المصفورة
من الشعر ومثلها العقبة والجيرة الى غير ذلك . وكالمصوغات من نحو الصنمية
وهي النعل المريض والسيكة وهي القطعة المذوبة من الذهب والفضة كذا
عرفوها والصواب القطعة المنزعة والصلحية وهي سيكة الفضة المصفاة والسفينة
وهي الضرية الدقيقة الطويلة من الذهب والفضة ونحوها ذكرها صاحب
القاموس نقلاً عن الليث ولم يذكر الضرية في بابها ومقتضاها انها النقرة المضروبة
فتكون مما نحن فيه

وكثيراً ما تأتي فعيلة اسماً للمصدر نحو المزينة والصنمية والتصبية والحديمة
والقطعية والشيبية والحمية والاذية والشتية والوقية وهي بمعنى الشتية والقميزة
وهي اليب يُطعن فيه والصفينة وهي الحقد والحسكة والحيفة وهما بمناءها
والوضيمة وهي الخسارة والقفيرة وهي المفرة وغير ذلك

ستأتي البقية

حجج العرب

كانت البلاد العربية قد بُسطت وهادها وارتقت انجادهها وانخفضت
اغوارها غيطاناً وتراكت دملها كبتاناً قبل ان انحسر الماء عن ارباض مصر